

البداية والنهاية

في الناس ولم يعط أهله ومواليه منها شيئا بل أجرى لهم أرزاقا بحسب كفايتهم من بيت المال لكل واحد خمسمائة في الشهر غير الاعطيات وقد كان أبوه حريصا على توفير بيت المال وإنما كان ينفق في السنة ألفي درهم من مال السراة وأمر المهدي ببناء مسجد الرصافة وعمل خندق وسور حولهما وبنى مدنا ذكرناها فيما تقدم .

وذكره عن شريك بن عبد الله القاضي أنه لا يرى الصلاة خلفه فأحضره فتكلم معه ثم قال له المهدي في جملة كلامه يا ابن الزانية فقال له شريك مه مه يا أمير المؤمنين فلقد كانت صوامه قوامه فقال له يا زنديق لأقتلنك فضحك شريك فقال يا أمير المؤمنين إن للزنادقة علامات يعرفون بها شربهم القهوات واتخاذهم القينات فأطرق المهدي وخرج شريك من بين يديه وذكروا أنه هاجت ريح شديدة فدخل المهدي بيتا في داره فألرزق خده بالتراب وقال اللهم إن كنت أنا المطلوب بهذه العقوبة دون الناس فما أنا ذا بين يديك اللهم لا تشمت بي الاعداء من أهل الأديان فلم يزل كذلك حتى نجلت ودخل عليه رجل يوما ومعه نعل فقال هذه نعل رسول الله ﷺ قد أهديتها لك فقال هاتها فناوله إياها فقبلها ووضعها على عينيه وأمر له بعشرة آلاف درهم فلما انصرف الرجل قال المهدي والله اني لأعلم أن رسول الله ﷺ لم ير هذه النعل فضلا عن أن يلبسها ولكن لو رددته لذهب يقول للناس أهديت إليه نعل رسول الله ﷺ فردها على فتصدقه الناس لأن العامة تميل إلى أمثالها ومن شأنهم نصر الضعيف على القوي إن كان طالما فاشترينا لسانه بعشرة آلاف درهم ورأينا هذا أرجح وأصلح .

واشتهر عنه أنه كان يحب اللعب بالحمام والسباق بينها فدخل عليه جماعة من المحدثين فيهم عتاب بن إبراهيم فحدثه بحديث أبي هريرة (لا سبق إلا في خف أو نعل أو حافر) وزاد الحديث (أو جناح) فأمر له بعشرة آلاف ولما خرج قال والله اني أعلم أن عتابا كذب على رسول الله ﷺ ثم أمر بالحمام فذبحه ولم يذكر عتابا بعدها وقال الواقدي دخلت على المهدي يوما فحدثته بأحاديث فكتبها عني ثم قام فدخل بيوت نساءه ثم خرج وهو ممتليء غيظا فقلت مالك يا أمير المؤمنين فقال دخلت على الخيزران فقامت ومزقت ثوبي وقالت مارأيت منك خيرا واني والله يا واقدي إنما اشتريتها من نخاس وقد نالت عندي ما نالت وقد بايعت لولديها بأمرة المؤمنين من بعدي فقلت يا أمير المؤمنين إن رسول الله ﷺ قال .

(انهن يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام) وقال .

(خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهله وقد خلقت المرأة من ضلع أعوج إن قومته كسرته)

وحدثه في هذا الباب بكلام حضرني فأمر لي بألفي دينار فلما وافيت المنزل إذا رسول

الخيزران قد لحقني بألفي دينار إلا عشرة دنانير وإذا معه أثواب آخر وبعثت تشكرني وتثني
على معروفها